

المحاضرة السادسة: التفكير الابتكاري ودوره في نجاح المشروع المقاوлатي

1. مفهوم التفكير الابتكاري في السياق المقاولاتي

يُعد التفكير الابتكاري (Innovative Thinking) أحد المفاهيم المحورية في المقاوالاتية الحديثة، حيث لا يقتصر على توليد الأفكار الجديدة، بل يشمل القدرة على إعادة صياغة المشكلات وإنتاج حلول ذات قيمة قابلة للتطبيق.

في الأدبيات، يُنظر إلى التفكير الابتكاري على أنه نمط تفكير يجمع بين:

- الإبداع (Creativity): إنتاج أفكار جديدة
- التفكير النقدي (Critical Thinking): تقييم هذه الأفكار
- التطبيق (Implementation): تحويلها إلى حلول عملية

ويؤكد Drucker أن الابتكار ليس عملاً عشوائياً، بل هو نشاط منهجي يمكن تعلمه وتطويره من خلال أدوات وتقنيات محددة. (Drucker, 1985)

وعليه، فإن التفكير الابتكاري في المقاوالاتية لا يعني "فكرة عبقرية مفاجئة"، بل هو عملية منظمة لحل المشكلات بطرق غير تقليدية.

الباحث / المرجع	التعريف الأكاديمي	الشرح والتحليل	الفعالية في السياق المقاولاتي	البعد الإجرائي (كيف يُطبق؟)
Peter Drucker (1985)	التفكير الابتكاري هو نشاط منهجي منظم يهدف إلى استغلال التغيير وتحويله إلى فرصة اقتصادية أو اجتماعية	يخرج التعريف الابتكار من كونه حدثاً عشوائياً إلى كونه عملية يمكن تعلمها وإدارتها، ويربطه مباشرة بالتغيير	عالي الفعالية لأنه يجعل المقاوَل قادراً على التعامل مع بيانات غير مستقرة وتحويل الأزمات إلى فرص	تحليل التغيرات في السوق (تكنولوجيا، ديموغرافيا)، البحث عن فجوات، تطوير حلول موجهة لهذه التغيرات
Amabile (1996)	التفكير الابتكاري هو إنتاج أفكار جديدة ومناسبة ضمن سياق معين	يركز على شرطين: الجودة والملاءمة، أي أن الفكرة يجب أن تكون قابلة للتطبيق وليس فقط جديدة	فعال في توليد أفكار مشاريع ذات قيمة حقيقية وليس أفكاراً نظرية فقط	استخدام تقنيات توليد الأفكار (Brainstorming)، تقييم الأفكار وفق معايير السوق والحاجة
Dyer et al. (2011)	التفكير الابتكاري هو قدرة قائمة على مهارات سلوكية مثل الربط، التساؤل، الملاحظة، والتجريب	يربط الابتكار بسلوكيات يمكن تطويرها، وليس بموهبة فطرية فقط	فعال لأنه يفسر لماذا ينجح بعض المقاولين في اكتشاف فرص غير مرئية للآخرين	طرح أسئلة "لماذا؟ ماذا لو؟"، مراقبة المستخدمين، اختبار أفكار جديدة بشكل مستمر
OECD (2018)	التفكير الابتكاري هو القدرة على تطوير حلول جديدة لمشكلات معقدة من خلال دمج	يركز على حل المشكلات المعقدة وليس فقط إنتاج الأفكار	فعال خاصة في المقاوالاتية الاجتماعية حيث تكون المشكلات متعددة الأبعاد	تحليل المشكلات بعمق، العمل الجماعي، دمج تخصصات مختلفة لإنتاج حلول متكاملة

المعرفة والمهارات والموارد	يربط التفكير الابتكاري بيئة عدم اليقين وسرعة التغير	فعال في المشاريع الناشئة التي تعمل في بيئات عالية المخاطرة	اتخاذ قرارات تجريبية، التعلم السريع، التكيف المستمر مع التغيرات
World Economic Forum (2020)	التفكير الابتكاري هو مهارة أساسية في القرن 21 تمكّن الأفراد من التكيف، الإبداع، واتخاذ قرارات في بيئات غير مؤكدة	يربط الابتكار بالسوق وليس بالمختبر فقط، ويؤكد على التجريب	عالي الفعالية لأنه يقلل من فشل المشاريع عبر التحقق المبكر من الأفكار
Blank & Dorf (2020)	التفكير الابتكاري هو عملية اختبار مستمر للأفكار من خلال التفاعل مع السوق وتعديلها بناءً على التغذية الراجعة	بناء نموذج أولي (Prototype)، اختبار مع العملاء، تعديل الفكرة بناءً على النتائج	

2. خصائص التفكير الابتكاري لدى المفاوض

يتميز التفكير الابتكاري بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفاً عن التفكير التقليدي، خاصة في السياق المفاوضاتي.

من أبرز هذه الخصائص:

- المرونة الذهنية: (Cognitive Flexibility) القدرة على تغيير زاوية النظر للمشكلة وعدم التقييد بحل واحد.
- التفكير التباعدي: (Divergent Thinking) توليد أكبر عدد ممكن من الحلول قبل اختيار الأنسب.
- تحمل الغموض: (Tolerance for Ambiguity) العمل في ظروف غير واضحة دون الحاجة إلى معلومات كاملة.
- الربط بين الأفكار: (Association) القدرة على دمج مجالات مختلفة لإنتاج حلول جديدة.
- التجريب: (Experimentation) اختبار الأفكار عملياً بدل الاكتفاء بالتفكير النظري.

وتشير دراسات حديثة إلى أن التفكير الابتكاري يرتبط بقدرة الفرد على الخروج من النماذج الذهنية التقليدية (Mental Models) وإعادة بناء فهمه للواقع. (Dyer et al., 2011)

3. دور التفكير الابتكاري في نجاح المشروع المفاوضاتي

لا يقتصر دور التفكير الابتكاري على مرحلة توليد الفكرة، بل يمتد إلى جميع مراحل المشروع المفاوضاتي، مما يجعله عاملاً حاسماً في النجاح.

يتجلى هذا الدور في كل مرحلة كما يلي :

التفكير الابتكاري في نجاح المشروع المقاولاتي



Made with Whimsical

4. أدوات وتقنيات التفكير الابتكاري

التفكير الابتكاري ليس عشوائياً، بل يمكن دعمه بمجموعة من الأدوات والتقنيات المنهجية التي تُستخدم في المقاولاتية الحديثة.

من أهم هذه الأدوات:

1. التفكير التصميمي (Design Thinking)

- يركز على فهم المستخدم واحتياجاته
- يمر بمراحل: التعاطف → التعريف → توليد الأفكار → النمذجة → الاختبار
- يُستخدم على نطاق واسع في الشركات الناشئة

2. العصف الذهني (Brainstorming)

- تقنية جماعية لتوليد أكبر عدد من الأفكار
- تعتمد على تأجيل الحكم والتركيز على الكمية قبل الجودة

3. النمذجة الأولية (Prototyping)

- تحويل الفكرة إلى نموذج أولي بسيط
- يسمح باختبار الفكرة بسرعة وبتكلفة منخفضة

4. التفكير خارج الصندوق (Out-of-the-box thinking)

- كسر الأنماط التقليدية في التفكير
- البحث عن حلول غير متوقعة

تشير الأدبيات إلى أن استخدام هذه الأدوات يزيد من احتمالية نجاح المشاريع الناشئة لأنها تقلل من عدم اليقين (Blank & Dorf, 2020).

5. التحديات التي تعيق التفكير الابتكاري

رغم أهميته، يواجه التفكير الابتكاري عدة عوائق، خاصة في البيئات التقليدية أو التعليمية.

من أبرز هذه التحديات:

- الخوف من الفشل: يؤدي إلى تجنب التجريب والابتكار
- الجمود الفكري: الاعتماد على حلول مألوفة وعدم البحث عن بدائل
- الضغط الاجتماعي: الخوف من رفض الأفكار غير التقليدية
- نقص البيئة الداعمة: غياب حاضنات الابتكار أو الموارد

- التركيز على الحل السريع: بدل استكشاف حلول متعددة

وهنا يظهر دور التعليم المقاولاتي في:

- تشجيع التجريب
- تقبل الخطأ كجزء من التعلم
- تطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي